

فدك في التاريخ

[114] ولما اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة اندفعت لتصحح أوضاع الساعة وتمسح عن الحكم الإسلامي الذي وضعت قاعدته الأولى في السقيفة الوحل الذي تطلخ به، عن طريق اتهام الخليفة الحاكم بالخيانة السافرة، والعبث بكرامة القانون، واتهام نتائج المعركة الانتخابية التي خرج منها أبو بكر خليفة بمخالفة الكتاب والصواب (1). وقد توفرت في المقابلة الفاطمية ناحيتان لا تهيئان للأمام فيما لو وقف موقف قرينته. (إحداهما) إن الزهراء أقدر منه بطروف فجيعتها الخاصة ومكانتها من أبيها، على استثارة العواطف، وإيصال المسلمين بسلك من كهرباء الروح بأبيها العظيم صلوات الله عليه وأيامه الغراء وتجنيد مشاعرهم لقضايا أهل البيت. (والأخرى) إنها مهما تتخذ لمنازعتها من أشكال فلن تكتسب لون الحرب المسلحة التي تتطلب زعيما يهيمن عليها ما دامت امرأة وما دام هارون النبوة في بيته محتفظا بالهدنة التي أعلنها حتى تجتمع الناس عليه ومراقبا للموقف ليتدخل فيه متى شاء، متزعا للثورة إذا بلغت حدها الأعلى أو مهدثا للفتنة إذا لم يتهيا له الطرف الذي يريده. فالحوراء

_____ (1) راجع الصواعق المحرقة: 36، طبعة مكتبة

القاهرة، قال الخليفة الثاني: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها

_____ فاقتلوه...).